المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة أم القرى
مكة المكرمة

بحوث
المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين

المنعقد في مكة المكرمة في المدة
٥ - ٧ شعبان ١٤١٩ هـ

الجزء الثالث

١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م

مستويات التركيب في لغة قصص الأطفال في المملكة العربية السعودية

الدكتور

عثمان محمـــود الصيني

الأستاذ المشارك بكلية المعلمين بالطائف

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

مستويات التركيب في لغة قصص الأطفال
في المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

تعنى هذه الدراسة بالقصص المكتوبة في المملكة العربية السعودية والموجهة أساساً إلى الطفل، والمقصود به هنا هو الطفل في النصف الثاني من مرحلة الطفولة المتوسطة والطفل في مرحلة الطفولة المتقدمة، أي من بداية سن سبع سنوات إلى السنة الثانية عشرة من عمره، نظراً إلى أن مرحلة الطفولة المبكرة من سن ٢-٥ سنوات لا يملك الطفل فيها القدرة على القراءة، وهي القدرة التي تظهر بشكل واضح في سن السابعة أو في نهاية الصف الأول الابتدائي وبداية الصف الثاني في المدرسة إلى نهاية مرحلة الطفولة المتوسطة ثم مرحلة الطفولة المتقدمة من سن ٩-١٢ سنة، وعلى ذلك فإن المقصود دائماً بقصص الأطفال المكتوبة هي تلك القصص التي توجه للطفل في هذه السنوات، وتستغرق بشكل عام المرحلة الابتدائية في السلم التعليمي، أما عينة الدراسة فقد شملت القصص التي كتبها أدباء سعوديون لهم خبرة في كتابة القصة القصيرة أو في الكتابة الأدبية بشكل عام، أو تخصصوا في الكتابة للطفل، واختير منهم في هذه الدراسة خمسة كتاب هم يعقوب إسحاق ويوسف المحيميد وعلوي الصافي وعبده خال وعبدالكريم الجهيمان، وتم اختيار قصتين لكل كاتب حسب الأسلوب العشوائي البسيط في الإحصاء، وقامت الدراسة بتحليل قصص الأطفال على المستوى التركيبي

وتصنيفها إلى جمل، ثم تحليل مكونات كل جملة وإعادة تركيبها من جديد، دون الوقوف عند المكونات المفردة للجملة كالأصوات والدلالة والبنية، وينطلق هذا التحليل مستفيداً من معطيات علم النفس اللغوي وعلم اللغة النفسي الذي صنف القدرة القرائية لدى الأطفال حسب سنوات العمر، ولعل نتائج تحليل قصص الأطفال تطلعنا على مستويات تركيب اللغة ومدى ملاءمتها لمراحل النمو المختلفة للطفل، كما تفيدنا قوائم النمو في القراءة في تصنيف مستويات اللغة في قصص الأطفال، وخلصت الدراسة إلى أنه ليس هنالك تصور أسلوبي واضح ومطرد لدى كتاب قصص الأطفال في مسألة ملاءمة مستويات التراكيب اللغوية للقدرة اللغوية لديهم حسب فئاتهم العمرية حيث وجدت الدراسة تفاوتاً في عدد الجمل البسيطة والمركبة وطولها واختلافاً في مستوياتها من حيث مراعاة الرتبة المحفوظة أو الانزياح عنها بالخروج عن نسقها في قصص الكاتب الواحد وفي قصص الكتاب للمرحلة العمرية الواحدة الأمر الذي يشير إلى أن الكاتب يراعي خصائصه الأسلوبية بشكل عام دون أن يلتفت إلى أن تكون كتابته للطفل في حدود القدرة القرائية والنمو اللغوي له.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

انحصر الأدب الموجه للطفل في تراثنا العربي في مجمله في الثقافة الشفوية، واستأثر الشعر من ذلك بالنصيب الأكبر على النحو الذي نراه في مقطوعات ترقيص الأطفال منذ العصر الجاهلي. ونقلت لنا كتب التراث قدراً لا بأس به من هذا الشعر، أما في النثر فإذا استثنينا تلك الكتب التي كان يكتبها الأدباء والعلماء لأبنائهم، وتضم نصائح وحكماً ومواعظ وأخباراً وقصصاً وغيرها على النحو الذي نجده عند أبي حامد الغزالي وأبي الحجاج البلوي وغيرهما فإنا لا نكاد نجد نصاً مكتوباً موجهاً للأطفال. والتراث السردي للأطفال المنقول إلينا هو في أغلبه تراث شفوي نقل إلينا عبر الأجيال ولم يتم تدوينه كما دونت السير الشعبية المختلفة، والنتف اليسيرة التي وردت عن تراجم لأشخاص كانوا يهتمون بقصص الأطفال لاتعدو عن كونها أخباراً عن الشخصية لا عن القصة من حيث المحتوى أو اللغة أو عن الأطفال، ففي ترجمة لأحمد بن عبدالله الدوري المكي في القرن الثامن الهجري ورد أنه كان يحكي الحكايات المضحكة عند قبة الفراشين بالحرم المكي الشريف، ويجتمع عنده الأطفال لسماعها ويترددون عليه لأجل ذلك.

ثم بدأت في العصر الحديث الجهود المخصصة لكتابة قصص الأطفال، وهي جهود فردية لم تحظ باهتمام رسمي بها أو تشجيع الجهات الرسمية لها بشكل منظم إلا بعد صدور إعلان حقوق الطفل الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في العشرين من نوفمبر عام ١٩٥٩م، وأشار

المبدأ السابع منه إلى "حق الطفل في الحصول على وسائل التعليم الإجباري المجاني ووجوب أن تتيح له هذه الوسائل ما يرفع مستوى ثقافته العامة، ويمكنه من أن ينمي كفاياته وحسن تقديره للأمور وشعوره بالمسؤولية الأدبية والاجتماعية لكي يصبح عضواً مفيداً للمجتمع".

تحدد هذا المبدأ العام في عدد من المؤتمرات العالمية للطفل عن ضرورة تبني الهيئات والمؤسسات الحكومية والخاصة للدراسات والبحوث بهدف وضع برامج علمية وتربوية وثقافية خاصة بالطفل، ومنها ضرورة الكتابة للطفل وعنه.

وفي العالم العربي عقد العديد من المؤتمرات والملتقيات وحلقات البحث الخاصة بالطفل، ووضعت على بساط البحث كافة الجوانب المتعلقة به، وظفر كتاب الطفل بعناية خاصة في توصيات كل مؤتمر، كما شعر المؤتمرون بالحاجة إلى الاهتمام بلغة كتاب الطفل والحاجة إلى إعداد المزيد من الدراسات والبرامج القومية عن اللغة التي يكتب بها للطفل لتكون ملائمة لسنه وتعليمه ومراحل نموه، ووضع قاموس للغة الطفل في مراحل نموه المختلفة ومعجم للألفاظ الشائعة، وعلى مدى أربعة عقود عقدت فيها ندوات ومؤتمرات في مختلف أنحاء العالم العربي شارك فيها وزراء للثقافة والتربية والتعليم والصحة والشؤون الاجتماعية والعديد من الباحثين والمختصين لم تتم ترجمة تلك التوصيات العديدة والمكررة أحياناً إلى برامج عملية، أو لم تنفذ على النحو الذي ظهرت فيه هذه التوصية أو تلك.

توصيات المؤتمرات بشأن لغة كتاب الطفل

انتشرت المؤتمرات والندوات والملتقيات على امتداد أقطار العالم العربي، وكان بعضها ذا طابع قومي كالمؤتمرات الوزارية، وبعضها الآخر ذا طابع إقليمي يضم الباحثين والمختصين، والتوصيات في نهاية كل مؤتمر لا تكاد تخرج في مضمونها العام عن سابقاتها ولاحقاتها، وتكرار تلك التوصيات يشي بأن البرامج والمشروعات التي يتطلع إليها المؤتمرون لم يتم تنفيذها، ولعل وقفة عند أهم تلك المؤتمرات وأهم توصياتها (راشد، ١٩٨٨) فيما يتعلق باللغة التي تكتب بها كتب الأطفال وبخاصة القصص الموجهة إليهم توضح ما نحن بصدده:

١- في المؤتمر الثالث لوزراء التربية والتعليم العرب المنعقد في الكويت ١٣٨٧هـ، ١٩٦٨م جاءت التوصية التاسعة: أن تكون لغة الكتب الفصحى السهلة المناسبة لمراحل نمو الأطفال، وقد أقر مجلس جامعة الدول العربية التوصيات في شهر مارس ١٩٦٨م بما فيها هذه التوصية.

٢- المؤتمر الأول لثقافة الأطفال المنعقد بالقاهرة في عام ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م، جاءت التوصية في مجال كتب الأطفال وصحفهم: توجيه عناية خاصة لتغطية الفراغ الكبير في ميدان أدب الأطفال في مراحل العمر المبكرة وبخاصة في الصفوف الثلاثة الأولى فيما بين ٦-٩ سنوات مع العناية بإنشاء قاموس للغة الطفل في مراحل نموه المختلفة.

٣- حلقة العناية بالثقافة القومية للطفل العربي، عقدتها جامعة الدول العربية في بيروت في عام ١٣٨٩هـ، ١٩٧٠م، ورد في جدول الأعمال: استعمال

اللغة العربية الفصيحة السهلة المناسبة لمراحل نمو الأطفال في كتبهم ومجلاتهم ومسرحهم وسائر وسائل تثقيفهم، وصدر ضمن التوصيات في مجال استعمال اللغة العربية الفصيحة السهلة المناسبة لمراحل نمو الأطفال: توصي الحلقة جامعة الدول العربية بتشكيل لجنة من الأخصائيين لوضع خطة تقوم على أساسها كل دولة عربية بعمل حصر للألفاظ التي يشيع تداولها بين تلاميذ المدرسة الابتدائية والتي يكثر ورودها في كتبهم وصحفهم وترتيبها في قوائم طبقاً لأسس يتفق عليها، كما تدعو الحلقة جامعة الدول العربية إلى أن تؤلف بعد ذلك لجنة للتنسيق بين نتائج تنفيذ هذه الخطة تمهيداً لإصدار قوائم طبقاً لدرجة شيوع الألفاظ والتراكيب من جهة وصعوبة المعاني وقيمتها الوظيفية في اللغة من جهة أخرى.

٤- حلقة بحث حول كتاب الطفل ومجلته عقدت في مصر في عام ١٣٩١هـ، ١٩٧٢م، حيث قررت الحلقة التمهيد لإصدار مجلة عربية للطفل، وتمهيداً لذلك أوصت الحلقة بعقد حلقة دراسية في بغداد لوضع قاموس بالألفاظ التي يستعملها الطفل بين سن ٢-٦ سنوات في محاولة لاكتشاف الألفاظ المختلفة التي يتكلمها الطفل في بيئته الخاصة، وذلك لمعاونة العاملين على تقديم المواد الثقافية للأطفال وخاصة في المجلة.

٥- حلقة ثقافة الطفل في الخليج والجزيرة العربية والدول العربية المحيطة بها عقدت في الكويت في عام ١٣٩٤/١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م وأوصت بالقيام بدراسات ميدانية في موضوع لغة الطفل بهدف الوصول إلى اللغة السليمة

التي يجب أن يخاطب بها ثقافياً وتعليمياً مما يسهل التفاهم بين أطفال الأمة العربية وإمكان تبادل الإنتاج الثقافي للأطفال على مستوى الأمة العربية.

٦- ملتقى الحمّامات الخاص ببرنامج الطفولة المنعقد في تونس عام ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م، حيث أورد الملتقى عدداً من الملاحظات عن لغة كتاب الطفل منها: استعمال لغة جافة يغلب عليها طابع الكهل، وأصدر ضمن توصياته: استعمال اللغة العربية المبسطة المتماشية مع سن الأطفال.

٧- الندوة الدراسية العربية الأولى لبرامج الأطفال المقدمة من الهيئات التلفزيونية العربية، المنعقدة في بغداد في عام ١٣٩٩هـ، ١٩٧٨م، وورد ضمن توصيات مضمون برامج الأطفال: جمع مفردات الفصحى التي يفهمها الطفل في مراحله العمرية المختلفة سماعاً وقراءة في مختلف البلاد العربية، ووضع قواميس لهذه المفردات اللغوية، ومناشدة مجامع اللغة العربية وكافة الكليات والمعاهد المتخصصة في اللغة بتصنيف قاموس يحتوي على المفردات والتراكيب اللغوية التي يجب استخدامها في مخاطبة الطفل.

٨- الحلقة الدراسية عن ثقافة الطفل التي عقدت في الكويت في عام ١٤٠٠هـ، ١٩٧٩م، وأوصت بالعمل على إنجاز قاموس الأطفال وتعميمه في مختلف أقطار الوطن العربي بما يثري مصادر ثقافة الطفل والمختصين في مجال لغة الطفل.

٩- الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨١م حول لغة الكتابة للطفل المنعقدة في القاهرة، وكان ضمن توصياتها:

- دعوة الباحثين والمشتغلين بالتربية وعلم النفس إلى إجراء بحوث في المجالات التالية:

* قاموس الألفاظ والتراكيب الذي يناسب مراحل النمو المختلفة للطفل.

* بحوث حول طول الجملة الأمثل للطفل ومدى تدرجها في الطول خلال المراحل المتعاقبة من عمره.

١٠- ندوة علمية حول ثقافة الطفل العربي في المجتمع العربي الحديث المنعقدة في الكويت في عام ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م، وأوصت بإجراء دراسة لغوية للمفردات المشتركة لتكون أساساً يعتمد عليها حين تأليف كتب ومجلات للأطفال، وأن يراعى في هذه الدراسة الخلاف في اللهجات والإيحاءات المحلية.

إن التوصيات السابقة انصبت كلها على التركيز على أهمية الاعتناء بلغة الطفل في مستوى الفصحى وهو ما تم في معظم النتاج القصصي للأطفال، وتوجيه الاهتمام بالجانب الدلالي في اللغة من حيث مناسبة الألفاظ للمستوى الزمني والتعليمي للطفل، والابتعاد عن المفردات الصعبة والغريبة والجافة، علماً بأن الدراسات وأوراق العمل التي قدمت إلى هذه المؤتمرات لم توضح معايير الصعوبة والغرابة والجفاف ومعايير المناسبة بين الفئات العمرية للطفل والمستوى اللغوي الذي يلائم كل فئة منها، وبعض تلك التوصيات تفتقد إلى منطقية التنفيذ، فوضع قاموس لغوي للأطفال من سن سنتين إلى ست سنوات لمعاونة العاملين على تقديم المواد الثقافية وخاصة في المجلة يظل

فكرة عامة لم توضع أسس تطبيقها، وتوجيهها إلى مجلة للطفل في المرحلة السابقة غير سليم لطفل لايستطيع القراءة، كما أن الدراسات التي قدمت في هذا الجانب على قلتها تناولت لغة الطفل بشكل عام دون التطرق إلى المعايير التي أشرنا إليها، ومن أهم البحوث التي قدمت في تلك المؤتمرات عن لغة الطفل هي:

١- لغة الأطفال للدكتور محمد محمود رضوان، القاهرة، ١٩٧٠م.

٢- استعمال اللغة العربية الفصحى السهلة المناسبة لمراحل نمو الأطفال في كتبهم ومجلاتهم ومسرحهم وسائر وسائل تثقيفهم للدكتور محمد رضوان، القاهرة ١٩٧٠م.

٣- اللغة العربية والتربية القومية للأطفال، للدكتور محمد رضوان، القاهرة ١٩٧٦م.

٤- انقرائية اللغة المقدمة للطفل، للدكتور فتح الباب عبدالحليم، الاسكندرية، ١٩٧٩م.

٥- لغة الطفل العربي، للدكتور محمد رضوان، القاهرة، ١٩٨٠م.

٦- استخدام الفصيح مع ألفاظ الحديث اليومي في الكتابة للأطفال، مع نماذج من قوائم بالفصيح من ألفاظ الحديث اليومي، للأستاذ يعقوب الشاروني، القاهرة، ١٩٨١م.

٧- لغة الطفل بين النظر والاستخدام للأستاذة رناد الخطيب، الأردن ١٩٨٨م.

٨- الرصيد اللغوي الوظيفي للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي، وضعته الهيئة الاستشارية للمغرب العربي.

والملاحظ على هذه الدراسات أنها تتحدث في إطار نظري وغير منهجي أحياناً عن لغة الطفل دون أن تعتمد في ذلك على دراسات استقرائية أو تحليلية للغة الطفل أو على دراسة للألفاظ الشائعة على النحو الذي نجده في تطبيقاتها العديدة في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها.

غير أن ما أود الإشارة إليه هنا هو أن كل تلك التوصيات والدراسات لم تتطرق بشكل عام إلى مسألة أخرى مهمة هي موضوع اللغة المكتوبة للطفل على المستوى التركيبي للغة وليس المستوى الدلالي أو المعجمي فقط، باستثناء الندوة الدراسية العربية الأولى لبرامج الأطفال التي نصت في عبارة مقتضبة على وضع قاموس يحتوي على المفردات والتراكيب اللغوية التي يجب استخدامها في مخاطبة الطفل، والحلقة الدراسية الإقليمية حول لغة الكتابة للطفل التي أشارت بصورة أكثر وضوحاً وتفصيلاً إلى إجراء بحوث حول طول الجملة الأمثل للطفل ومدى تدرجها في الطول خلال المراحل المتعاقبة من عمره"، ومع ذلك لم يتم إجراء الدراسة -فيما أعلم- على المستوى الإقليمي أو القومي.

وهناك كتب عديدة تناولت اللغة والطفل بشكل عام أو اللغة عند الطفل في ضوء مباحث علم النفس اللغوي دون أن تتطرق بشكل خاص وتطبيقي إلى اللغة في قصص الأطفال، ومن هذه الكتب:

١- الطفل يستعد للقراءة، لمحمد محمود رضوان، القاهرة ١٩٦٠م.

٢- الألسنية ولغة الطفل العربي، لجورج كلاس، بيروت، ١٩٨١م.
٣- اللغة والطفل، لحلمي خليل، بيروت، ١٩٨٦م.
٤- اللغة عند الطفل تطورها ومشكلاتها، لليلى أحمد كرم الدين، القاهرة، ١٩٩٠م.
٥- تطور لغة الطفل، أحمد حسن أبو عرقوب، عمان، ١٩٩٢.
٦- اللغة والطفل، تأطير نظري ومنهجي للتمثلات الدلالية عند الطفل، للدكتور الغالي أحرشاو، بيروت، ١٩٩٣م.
٧- لغة الطفل في ضوء مناهج البحث اللغوي الحديث، حسام بهنساوي، القاهرة، ١٩٩٤م.

موضوع الدراسة

تعنى هذه الدراسة بالقصص المكتوبة في المملكة العربية السعودية والموجهة أساساً إلى الطفل، والمقصود به هنا هو الطفل في النصف الثاني من مرحلة الطفولة المتوسطة والطفل في مرحلة الطفولة المتقدمة، أي من بداية سن سبع سنوات إلى السنة الثانية عشرة من عمره، نظراً إلى أن مرحلة الطفولة المبكرة من سن ٢-٥ سنوات لا يملك الطفل فيها القدرة على القراءة، وهي القدرة التي تظهر بشكل واضح في سن السابعة أو في نهاية الصف الأول الابتدائي وبداية الصف الثاني في المدرسة إلى نهاية مرحلة الطفولة المتوسطة ثم مرحلة الطفولة المتقدمة من سن ٩-١٢ سنة، وعلى ذلك فإن المقصود دائماً بقصص الأطفال المكتوبة هي تلك القصص التي

توجه للطفل من أواخر سن السادسة إلى الثانية عشرة، ويستغرق بشكل عام المرحلة الابتدائية في السلم التعليمي، وقد أظهرت بعض الأبحاث التي أجريت أن الطفل في أمريكا يستطيع في سن سبع سنوات أن يقرأ حوالي ٧٥ كلمة في الدقيقة قراءة جهرية، وحوالي مائة كلمة قراءة صامتة إذا كانت المادة المقروءة مناسبة لمستواه وعملية التعلم جيدة، ثم تزيد هذه القدرة حتى يمكنه أن يقرأ مائتي كلمة أو أكثر في الدقيقة قراءة صامتة في آخر سنة من الطفولة المتأخرة، وتوقع الدكتور مصطفى فهمي أن تقل هذه النسبة في المدارس المصرية بسبب عدم العناية بالقراءة الصامتة أو إهمالها (فهمي، ١٩٧٧: ١٤٧) ولم تصل الأرقام إلى نصف هذا العدد في تجربة أجراها قسم اللغة العربية في كلية المعلمين بالطائف على بعض طلاب المدارس الابتدائية في عام ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، لاعتبارات يرجع بعضها إلى طبيعة اللغة، وطريقة التدريس وغيرهما.

ومن المهم أن نشير إلى أنه ليست هناك أدوات إجرائية مقننة في بحوث سابقة يمكنها أن تصل بالنتائج إلى درجة من الدقة والموضوعية والتعميم لعدم وجود دراسات ميدانية شاملة عن الأطفال العرب تقيس بشكل دقيق مستويات تراكيب اللغة الملائمة للأطفال حسب فئاتهم العمرية وقدرتهم القرائية، وكما تختلف درجات النمو العقلي والانفعالي والحركي والاجتماعي لدى الأطفال تبعاً للفروق الفردية، فإن القدرة القرائية تختلف أيضاً حسب متغيرات التعليم من المنهج والمدرسة والمعلم والبيئة الأسرية

والثقافية والاجتماعية بشكل عـام في مجتمـع تبلـغ نسـبة الأميـة فيـه ٥٠٪ في المتوسط على مستوى العالم العربي، وتنخفض إلى حوالي ٢٠٪ في المملكة.

ولاتدخل في هذه الدراسة قصص الأطفـال الشـفوية غـير المكتوبـة أو القصص التي لم توجه أساساً إلى الطفل، كما لاتدخل فيها القصـص الموجهـة لما فوق سن الثانية عشرة، وهو ما يطلق عليه أدب الفتيان أو أدب اليافعين أو الأشبال.

أما عينة الدراسة فقد شملت القصص التي كتبها أدبـاء سـعوديون لهـم خبرة في كتابة القصة القصيرة أو في الكتابة الأدبية بشكل عـام، أو تخصصـوا في الكتابة للطفل، وتم اختيار قصتين لكل كاتب حسب الأسلوب العشـوائي البسيط في الاختيار، وعليه فقد اشتملت الدراسة على القصص التالية:

١- أسد غررت به أرنب ليعقوب محمد إسحاق.

٢- المكاء التي خدعت السمكات ليعقوب إسحاق.

٣- النخلة والأثلة ليوسف المحيميد.

٤- الشجرة الملولة ليوسف المحيميد.

٥- عقوق الوالدين لعلوي طه الصافي.

٦- أكرم الأكرمين لعلوي الصافي.

٧- خطأ شائع لعبده خال.

٨- دموع البحر لعبده خال.

٩- بنت الغول لعبدالكريم الجهيمان.

١٠- الحطاب والكنز لعبد الكريم الجهيمان.

والملاحظ على هذه القصص جميعها أنه قد نُصَّ في أغلفتها على أنها قصص للأطفال، ولكن لم يكن هناك تحديد للمجال العمري للقصص مما يعني أنها موجهة إلى الأطفال الذين يملكون القدرة القرائية أي من سن ٧-١٢ سنة، وقصص المحيميد ويعقوب إسحاق يظهر من حجم الخط والرسوم المصاحبة والعبارات القصيرة في الغالب أنها موجهة إلى الأطفال في مرحلة الطفولة المتوسطة فيما تتوجه قصص الصافي وخال والجهيمان إلى مرحلة الطفولة المتقدمة حيث تقل الرسوم عند الصافي وتختفي عند خال والجهيمان، ويصغر في قصصهم حجم الخط وتطول المقاطع في جمل متسلسلة أو مترابطة.

وقد تناولت هذه الدراسة تركيب اللغة في القصص ولم تتطرق إلى مضمون القصة، ولاتلازم بينهما بالضرورة -وإن كان من المهم تلازمهما- إذ قد يكون المضمون جيداً ولا تسعفها الصياغة اللغوية، كما قد تكون القصة ملائمة للطفل من حيث البناء اللغوي في حين لايلائمه موضوع القصة ومضمونها.

أداة البحث

قامت الدراسة بتحليل قصص الأطفال على المستوى التركيبي وتصنيفها إلى جمل، ثم تحليل مكونات كل جملة وإعادة تركيبها من جديد، دون الوقوف عند المكونات المفردة للجملة كالأصوات والدلالة والبنية، وينطلق هذا التحليل مستفيداً من معطيات علم النفس اللغوي الذي صنف القدرة القرائية لدى الأطفال حسب سنوات العمر، ولعل نتائج تحليل قصص الأطفال تطلعنا على مستويات تركيب اللغة ومدى ملاءمتها لمراحل النمو

المختلفة للطفل، كما تفيدنا قوائم النمو في القراءة في تصنيف مستويات اللغة في قصص الأطفال، وتصنيف القصص تبعاً لذلك حسب فئات العمر، وحسب قوائم نمو جيزيل (١٩٩٥) فإن الطفل في سن السابعة يقرأ بطريقة متتابعة وميكانيكية دون التوقف عند نهاية المقاطع أو الجمل، ويكرر في محاولاته بعض العبارات، ولذلك كان من المهم أن تراعي قصص هذه المرحلة أسلوب وطريقة الكتابة في الجمل القصيرة والجمل المستقلة كتابياً، ولاتكتب على هيئة فقرات قصيرة أو طويلة، كما أن الطفل في هذه السن يتردد حيال الكلمات الجديدة ويؤثر أن يجد من يساعده فيها حتى يحافظ على سرعته، وتكثر أخطاء حروف الحركة لديه، ولذلك فمن المهم أيضاً أن لاتكون الحركات مركبة أو معقدة كحركة حروف التوكيد مع الأفعال والانتقال من حركة إلى أخرى، ومراعاة أن تبدأ الجمل الفعلية بالأفعال الماضية ثم المضارعة دون الأمر لتتجانس مع قدرة الطفل في هذه السن على إدراك الحركات البسيطة، وفي سن الثامنة يبدأ الطفل بالاستمتاع بالقراءة ويستطيع التصدي للكلمات الجديدة مستعيناً بالسياق أو القرينة أو السماع، ويبدو أكثر مهارة وأقل أخطاء، وسرعته أكثر انتظاماً، ويدرك بعض علاقات التقديم والتأخير، ويستطيع أن يتوقف ويتكلم عن القصة ثم يعود إليها ثانية، وفي سن التاسعة والعاشرة يبدأ الطفل في الإحساس بمهارته القرائية ويسعى إلى التحقق منها قياساً بالسنوات السابقة، وكلما تقدم الطفل في السن زاد نموه اللغوي فيما يتعلق بعدد المفردات وطول الجمل والفهم وإدراك العلاقات.

تراكيب اللغة في قصص الأطفال

تضمنت توصيات المؤتمرات والملتقيات الخاصة بلغة الكتابة للطفل الاهتمام المتكرر بوضع قوائم للمفردات الشائعة وقواميس للألفاظ اللغوية لتكون معيناً للكتاب عند كتابتهم للطفل، لكن الإلحاح عليها دون الاهتمام بتراكيب اللغة يؤدي إلى إغفال أهم قضية في لغة الكتابة للطفل، فاللغة تركيب، ولا يمكن أن نقدم قصص الأطفال عن طريق توليف ألفاظ مفردة أو الانتخاب من قوائم الألفاظ الشائعة، وهذه وإن أثبتت أهميتها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في وضع المناهج واستخدام الأمثلة ولغة التدريس فهي ليست بالصورة نفسها في الكتابة للطفل لاختلاف طبيعة الكتابة وتغير الأهداف، لأن الأطفال هنا يتكلمون العربية ويتعلمونها في مدارسهم ويقرأون القصص بوصفها اللغة الأم وليست اللغة الثانية، كما أن اللغة ليست مجرد ألفاظ تزيد وتنقص في قاموس الطفل اللغوي، وإنما هي عبارات وجمل، وتقاس قدرة الطفل اللغوية بفهم التراكيب وبمقدرته على تأليف وتركيب الجمل وفق النظام الذي تسير عليه لغته الأصلية، ولهذا فإن من المهم أن نستخلص مع قوائم الألفاظ الشائعة قوائم أخرى للتراكيب الشائعة بحيث تنطلق الكتابة من التراكيب الشائعة وتراعي تدرج النمو اللغوي للأطفال في الاتجاه من البسيط إلى المعقد ويتناسب المعقد في الوقت نفسه مع قدرات الأطفال، والانتقال من الجمل القصيرة إلى الجمل الطويلة ومن الجمل البسيطة إلى الجمل المركبة، فقصر الجملة وبساطتها بما تتضمنه من أفكار صغيرة ومباشرة تساعد الأطفال في مراحلهم القرائية الأولى على الفهم السريع الذي

يتناسب مع تدرج نمو القدرة القرائية عند الأطفال في مرحلة الطفولة المتوسطة الذين يقرأون بطريقة متتابعة، ويترددون حيال الكلمات الجديدة، ويضيقون بالعبارات التي لا يفهمونها بسرعة مما يؤدي إلى إصابتهم بالملل وعدم متابعتهم القصة أو استمرارهم في القراءة، وقد أثبتت دراسات علماء النفس اللغوي وجود علاقة بين الاستخدامات النحوية والعمر الزمني للفرد (عطية ١٩٩٥:٧٦).

إن عدم مراعاة التناسب بين المراحل العمرية للأطفال ومستويات الجملة التركيبية يؤدي إلى تداخل السمات العامة والخاصة، فقد أثبتت دراسة كلارك **Clark** (أحرشاو ١٩٩٣: ١٣٠) أن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة والتاسعة يكتسبون دلالة الأفعال بناء على خصائصها المدركة وسماتها العامة قبل سماتها الخاصة، ففي الأفعال التي وردت في القصة (٢) مثلاً يدرك الطفل في مرحلة الطفولة المتوسطة دلالة الحدث في "ردّ ومسح وسقط" لأنها دلالة حركة مباشرة، ولا يستطيع أن يدرك بالدرجة نفسها أفعالاً مثل أفعال المقاربة والرجاء، والأفعال ذات الدلالة المعنوية أو الانتقالية في القصة (٤) نحو "أتخلى عن أوراقي، تعطس الشجرة لقسوة الشتاء، ابتعد الشتاء وهو يؤشر بالبرتقالة في يده"، وكذلك عدم مراعاة التناسب بين المراحل العمرية ودرجة أنواع العلاقات بين دلالات الألفاظ في الجملة لعلاقات التشابه وعلاقات الاختلاف وعلاقات الوظيفة، فقد لايدرك الطفل في سنوات القراءة الأولى العلاقة بين كلمات "أجاب وردّ وقال" (القصة ٣) و"نصب وتعب" (القصة ١)، و"هشّ وبشّ" (القصة ٧)، ويقع

في الحيرة لأنها تدخل عنده ضمن علاقات التشابه، كما أن علاقة الاختلاف تظهر في الفعل "يطوي" بالمعنى المباشر الذي تختلف دلالته عن "يطوي جذوره" بمعنى الرحيل، وإدراكها يختلف حسب مراحل الطفولة، وعلاقات الوظيفة كوظيفة "نعم وبلى" في سياق الجواب، ووظيفة لا النافية للجنس والناهية والنافية (القصة ١).

ويطلق على فترة الطفولة "فترة السؤال" لأن الأطفال يكونون فيها ميالين إلى محاولة الاكتشاف عن طريق إطلاق الأسئلة المختلفة والمتعددة، ويرى خبراء التعليم أن يراعى في أسلوب الكتابة للطفل إذكاء روح السؤال من جهة، ووضع أيدي الأطفال على الإجابات بصورة تبتعد عن التقريرية المباشرة التي لا تستثير في الطفل الرغبة في متابعة القراءة كما لا تحفزهم على التفكير، والإغراق نتيجة لذلك في الجملة الخبرية البسيطة البعيدة عن الجملة الطلبية يعد غير ملائم لطبيعة الطفل النفسية في تعامله مع اللغة.

وحسب باتس Bates (أحرشاو ١٩٩٣: ١٣٤) فإن الأطفال في المرحلة الأولى يفضلون استخدام الجملة الفعلية أي الفعل قبل الفاعل، وفي المرحلة الثانية يكون هناك تناوب في استخدام الجملة الاسمية والفعلية، وفي المرحلة الثالثة ينتج الأطفال بشكل جيد الجملة الاسمية حتى يستقر هذا النظام التسلسلي الذي يقدم الاسم على الفعل لدى الراشدين، وهذه المسألة تختلف عن قدرة الأطفال على اكتساب وإنتاج الأسماء والأفعال على مستوى المفردات وليس على مستوى التركيب، حيث تؤكد الدراسات على أن الطفل ينتج الأسماء قبل الأفعال وغيرها من أقسام الكلام بحسب جولدنج-

مـدُو Golding- Meadow وسـيليجمان Seligman ، كمـا أن الأسماء هي أول ما يتعلمـه مـن المفـردات، أمـا علـى مستوى الـتركيب فـإن الجملة الفعلية البسيطة أسهل عند الطفل من الاسمية لأنها تتعلق بالحدث الذي يتضمن الحركة ومباشرة المعنى، أمـا الجملـة الاسميـة ففيهـا الثبـات والتجريـد الرمزي، ولذلك كانت أكثر صعوبة على فهم الطفل، ولعل هـذا هـو سـبب قلة الأفعال في شعر أبي تمام وارتفاع نسبة الأسماء لديه مما أكسب شعره صفة الصعوبة والغموض عنـد النقـاد القدمـاء (السـريحي ١٩٨٣: ٢٦١) كمـا أن كثرة الإضافات في الجملة لاتناسب الأطفال في سنواتهم الأولى لأنهـا تـؤدي إلى طول الجملة وتركيب المعنى، وهي أيضاً من سمات اللغة الأدبية المتقدمة.

مفهوم الجملة في تحليل قصص الأطفال

اختلـف النحـاة في تحديـد أبعـاد الجملـة علـى اتجـاهين؛ الأول يتعلـق بالمعنى والآخر بالوظيفة، فربط "أصحاب الاتجاه الأول في تحديد أبعاد الجملة بين البنية التركيبية والمعنى، إذ جعلوا إتمام المعنى هو معيار الجملة، بـه تتحـدد بدايتها ونهايتها، فإذا لم يتم المعنى لا تسمى البنية التركيبية جملـة، وأصحـاب الاتجاه الثاني اكتفوا بالعلاقة النحوية القائمة بين عناصر البنية، وحصروهـا في العلاقة الإسـنادية" (عبـادة ١٩٨٤: ٢٥) ودون الدخـول في مناقشـة الرأيـين فإن الاتجاه الأول أقرب إلى طبيعة تفاعل الطفـل مـع اللغـة، فمـا يحفـزه علـى التفاعل والفهم هو إدراك المعنى لا إدراك العلاقـات بـين عنـاصر البنيـة، وإن

كان الأمر يختلف في الـدرس اللغـوي في الكتابـة لغـير الطفـل حـين يسـتغرق اكتمال المعنى عدداً من الجمل المركبة التي قد تصل إلى فقرة كاملة.

ولن نتوقف في هذا البحث عند تقسيم القدماء والمحدثين للمركبـات إلى إسنادية وإضافية وتقييدية، أو مركبات اسميـة وفعليـة ووصفيـة ومصدريـة وظرفية وغيرها على أهميتها في الدرس اللغوي لأنه لا يوجد تقنـين أومعايـير علمية تحدد مناسبة هذه المركبات للنمـو اللغـوي عنـد الأطفـال بحيـث تنبـني عليها أحكام يطمأن إليها أو يوثق بنتائجها، ولذلك يتبنى البحـث مفهـوم أن الجملة القصيرة أو الطويلة، البسيطة أو المركبة تعامل علـى أنهـا تـؤدي معنـى واحداً بسيطاً أو مركباً ولا تؤدي عدة معانٍ، وتكون العبرة هنا في قدرة هذه الجمل على إيصال المعاني أو الأفكار إلى الأطفال المستهدفين بالقصـة، وهـذا المفهـوم يتفـق مـع مـا ذهـب إليـه الإمـام عبدالقـاهر في الدلائـل بقولـه: (الجرجاني١٩٨٤: ٤١٣) "إنك إذا قلت: ضرب زيد عمراً يوم الجمعة ضرباً شديداً تأديباً له، فإنك تحصل من مجموع هذه الكلم كلها علـى مفهـوم، هـو معنى واحد لا عدة معانٍ، كما يتوهمه الناس، وهو إثباتك زيداً فاعلاً ضربـاً لعمرو في وقت كذا وعلى صفة كذا ولغرض كـذا، ولهـذا المعنـى تقـول إنـه كلام واحد".

والمشكلة التي تعرض في تحليل اللغة في قصص الأطفال تنبع من جدلية النظام النحوي والـتركيب الجمـالي، فهنـاك ضـرورة مراعـاة النظـام النحـوي لإيصال الفكرة بسهولة ووضوح ودقة إلى الطفـل، ولكـن هنـاك أيضـاً قيمـة أسـلوبية جماليـة تتطلـب انزياحـاً أسـلوبياً عـن النسـق النحـوي في دلالات

التراكيب والرتبة النحوية والربط وغيرها بحيث يؤدي تكثيفها والإيغال فيها إلى غموض العبارة وصعوبتها وتشتيت الفكرة بالنسبة للطفل، وليست هناك محكات علمية أو دراسات تحدد النسبة المقبولة من الانزياح الأسلوبي في الكتابات الموجهة للطفل حسب المراحل العمرية.

مستويات تراكيب اللغة

عند تقسيم مكونات اللغة التركيبية في القصص -موضوع الدراسة- إلى طوائف من حيث تكونها من جمل ذات طول عددي بسيط؛ وهي الجمل المكونة من وحدتين نحويتين أساسيتين فأكثر Tagmeme، مع الأخذ بعين الاعتبار عنصري الزمان والتجريد، ومن جمل مركبة من أكثر من جملة بسيطة، نخرج بثلاث طوائف من الجمل هي الجملة الفعلية البسيطة والجملة الاسمية البسيطة والجملة المركبة، وبتحليل اللغة التركيبية في تلك القصص نلاحظ أن القصص الموجهة إلى مرحلة الطفولة المتوسطة مختلفة، فنسبة الجمل الفعلية في قصص المحيميد تبلغ ٧٠٪ من مجموع الجمل البسيطة، فيما تبلغ نسبة الجمل الاسمية ٣٠٪ منها، وتنعكس هذه النسبة في قصص إسحاق إذ تبلغ نسبة الجمل الفعلية ٣٣٪ والاسمية ٦٧٪ من مجموع الجمل البسيطة، أما الجمل المركبة فتكاد تكون متقاربة عند إسحاق والمحيميد في المجموع العددي، وتبلغ حوالي ٣٠٪ عند إسحاق وتزيد النسبة عند المحيميد فتصل إلى النصف تقريباً ٤٨,٤٪.

ويعني هذا في مجمله أنه ليست هناك نظرة واضحة في مسألة مراعاة نمو القدرة اللغوية للأطفال لدى الكتاب، ففي الوقت الذي تتسق فيه نسبة الجملة الفعلية مع النمو اللغوي عند المحيميد تزداد نسبة الجمل المركبة لديه، وهذه النسبة وإن قلت لدى إسحاق فإن الجمل الاسمية تزداد عنده بشكل كبير إذا سلمنا بطريقة إخراج القصة دليلاً على تصنيف القصص إلى مراحل عمرية معينة.

أما قصص الصافي وخال والجهيمان فعلى الرغم من أنه قد نص على أغلفتها أنها موجهة للطفل على إطلاقه، فإنها في الغالب موجهة إلى مرحلة الطفولة المتأخرة من سن ٩-١٢ سنة، أو ما يقابل الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية، ويؤيد هذا طول القصة وتشابك أحداثها من جهة، وطول الفقرات والجمل وارتفاع لغتها عن مستوى اللغة البسيطة في الدلالات والتراكيب على النحو الذي نجدها في قصص المحيميد وإسحاق، مع عدم استخدام الرسوم الملونة المصاحبة إلا فيما ندر.

ونجد مع ذلك في هذه القصص تفاوتاً في عدد الجمل البسيطة حيث ترتفع نسبة الجمل الفعلية عند الصافي إلى ٧٦٪، وتنخفض الجمل الاسمية إلى ٢٤٪ من مجموع الجمل البسيطة، وتنعكس هذه النسبة عند الجهيمان فتبلغ الجمل الفعلية ٤٣٪ والاسمية ٥٧٪، وتقترب منها النسبة عند خال حيث تبلغ الفعلية ٤٦٪ والاسمية ٥٤٪.

وإذا توقفنا عند مستويات تراكيب اللغة في طوائف الجمل الثلاث في القصص فإننا نلحظ فيها اختلافاً في مستويات الجملة على النحو التالي:

أولاً: الجملة الفعلية البسيطة:

وهي التي تعتمد الفعل أساساً للتركيب، بصرف النظر عن تصنيفاتها من وجهة النظر التركيبية من حيث علاقتها بالإسناد أو الفاعل أو المفعول، وتنتقل الجملة الفعلية في القصص من المكونات البسيطة ومراعاة الرتبة المحفوظة (فعل + فاعل + مفعول) -وهي قليلة العدد- إلى تغيير هذا النسق بالتقديم والتأخير، كتقديم المجرورات والمنصوبات على الفعل، وسبق الأفعال بأدوات مثل "قد وسوف والاستفهام والنفي وغيرها"، وزيادة طول الجملة الواحدة بالتوابع والإضافات وحروف الجر، وبلغت الجمل المسبوقة بالأدوات عند إسحاق ٦٥٪ وعند المحيميد ٢٢٪، والصافي ٢٩٪، وخال ٢٣٪، والجهيمان ١٧٪ من مجموع الجمل الفعلية، والجمل الفعلية الجارية على نسق الترتيب المنطقي عند إسحاق ٢٥٪ وعند المحيميد ٦٩٪، والصافي ٧٨٪، وخال ٤٦٪، والجهيمان ٨٤٪، وتقديم المفعول به وشبه الجملة على الفعل أو الفاعل عند إسحاق ١٠٪ وعند المحيميد ٨٪، والصافي ٢٨٪، وخال ١٥٪، والجهيمان ١٧٪، وتدل هذه الأرقام على أن التدرج من مراعاة الرتبة إلى الخروج عنها يتم بشكل مقبول وفي حدود نسبة تصل إلى الربع، وتقل بدرجة ملحوظة عند المحيميد حيث تبلغ نسبة الجمل الفعلية وفق الرتبة المحفوظة ٦٩٪، والخارجة بالتقديم والتأخير ٨٪، وأعلى النسب التي تراعي الرتبة تظهر عند الجهيمان ٨٤٪، وأقلها عند إسحاق ٢٥٪، ثم تدل هذه النسب المختلفة مرة أخرى على عدم وجود تصور أسلوبي واضح ومطرد في الكتابة للأطفال وفق نموهم اللغوي، كما أن طول الجملة الفعلية البسيطة

يختلف لدى هؤلاء الكتاب من ثلاث كلمات إلى أكثر من عشر كلمات بالتوابع والإضافات وحروف الجر.

ثانياً: الجملة الاسمية البسيطة:

ويقصد بالجملة الاسمية البسيطة ما ذهب إليه النحاة من الاعتداد بصدر الجملة (المسند أو المسند إليه)، ولا عبرة بما تقدم عليهما، ودون النظر إلى ما ذهب إليه اللغويون المحدثون تبعاً لفيشر W.Fischer من الاعتداد بالمسند مقياساً لتحديد نوع الجملة، وذلك إيثاراً لبساطة التحليل، وعليه فإن الجملة الاسمية البسيطة هي تلك المكونة من المبتدأ والخبر أو التي دخلت عليها إحدى النواسخ الفعلية أو الحرفية، وقد بلغ عدد الجمل التي دخلت عليها عند إسحاق ٣٨٪ وعند المحيميد ٥٣٪، والصافي ٤٤٪، وخال ٨٪، والجهيمان ٨١٪، من مجموع الجمل الاسمية البسيطة، وعدد الجمل الاسمية المكونة من المبتدأ والخبر ٢٥٪ عند إسحاق وعند المحيميد ٤٠٪، والصافي ٢٢٪، وخال ٦٠٪، والجهيمان ٨٪، وعدد الجمل التي خرجت عن النسق المنطقي بالتقديم والتأخير ٣٧٪ عند إسحاق وعند المحيميد ٧٪، والصافي ٣٤٪، وخال ٣٢٪، والجهيمان ١١٪.

وإذا عرفنا أن الوحدة الأولية البسيطة للجملة الاسمية هي المبتدأ والخبر، ودخول النواسخ عليها يمثل مرحلة أكثر تعقيداً من حيث اللفظ فتتغير وظائفها وحالاتها الإعرابية، ومن حيث المعنى فتنتقل أزمنتها ومعانيها بحسب معاني الأفعال والحروف الداخلة عليها، فإننا نجد في الخصائص الأسلوبية للقصص اختلافاً كبيراً وتفاوتاً بينها لايمكن تفسيره، فالوحدة البسيطة لدى

خال ترتفع إلى ٦٠٪، وتنخفض في النواسخ إلى ٨٪، وبعكسها لدى الجهيمان حيث الوحدة البسيطة ٨٪، وفي النواسخ ٨١٪، ثم نجدها تنتقل بنسبة معقولة لدى إسحاق والمحيميد والصافي من الوحدة البسيطة إلى النواسخ، فهي عند إسحاق من ٢٥-٣٨٪، وعند المحيميد من ٤٠-٥٣٪، وعند الصافي من ٢٢-٤٤٪.

ثالثاً: الجمل المركبة:

ويقصد بالجمل المركبة تضمنها جملتين بسيطتين فأكثر اسمية كانت أو فعلية، كجملة الخبر وجملة الصلة والجملة الحالية وغيرها، والجمل المترابطة بإحدى الروابط بين الجمل كحروف العطف والجر وأدوات الشرط، ويدخل في الجمل المركبة الجمل ذات التركيب البسيط التي تتكون من جملتين بسيطتين، وذات التركيب المركب التي تتكون من أكثر من جملتين بسيطتين، وارتباط الجملة المركبة بمكوناتها ارتباط يتعلق بعلاقات اللفظ كما يتعلق بالوظيفة، ويحمل ذلك على قول الإمام عبدالقاهر في الدلائل (الجرجاني ١٩٨٤: ٢٤٥) : "إنك تعطف تارة جملة على جملة، وتعمد أخرى إلى جملتين أو جمل فتعطف بعضاً على بعض، ثم تعطف مجموع هذي على مجموع تلك"، فمدار الأمر في تحديد الجملة المركبة أن يتلقاها القارئ بما هي وحدة واحدة، وتتكون الجمل المركبة في القصص من جملتين إلى ثماني جمل، وبلغ عدد الجمل المركبة من جملتين بسيطتين عند إسحاق ٤١٪ وعند المحيميد ١٩٪، والصافي ١١٪، وخال ٥٪، والجهيمان ٤٪، والمكونة من أكثر من خمس جمل ١٨٪ عند إسحاق وعند المحيميد ١٩٪، والصافي ٥٠٪،

وخال ١٧٪، والجهيمان ٢٠٪ من مجموع الجمل المركبة، ويغلب على الجمل البسيطة المتضمنة في الجمل المركبة كونها جملاً فعلية، إذ يبلغ عدد الجمل الفعلية البسيطة ٧١٪ عند إسحاق وعند المحيميد ٧٢٪، والصافي ٧٦٪، وخال ٦٦٪، والجهيمان ٥٥٪، والجمل الاسمية البسيطة ٢٩٪ عند إسحاق وعند المحيميد ٢٨٪، والصافي ٢٤٪، وخال ٣٣٪، والجهيمان ٤٥٪ من مجموع الجمل البسيطة المضمنة في الجمل المركبة.

إن نظرة على الأرقام السابقة توضح أن قصص المحيميد في الجمل الفعلية البسيطة أقرب إلى مستوى الأطفال الذين يفترض توجه القصص إليهم، وهم في الغالب من سن ٦-٨ سنوات، أي النصف الثاني من مرحلة الطفولة المتوسطة، لغلبة نسبة الجمل الفعلية البسيطة المفردة أو المضمنة في الجمل المركبة، وكذلك قصص الصافي، مع أنها موجهة إلى مرحلة الطفولة المتأخرة من حيث إخراج القصص، كما أن الجمل المركبة أقصر في مكوناتها من قصص الآخرين، بخلاف قصص إسحاق التي تغلب عليها الجمل الاسمية البسيطة المضمنة في الجمل المركبة وقصص الصافي التي تغلب عليها الجمل الطويلة، ويظهر طول الجملة لدى الجهيمان في كثرة المجرورات بالحرف والإضافة وكثرة العطف والتوابع "كان هذا عمل الحطاب صيفاً أما عمله شتاءً فهو قطع الحشيش والأعشاب الصحراوية وتجفيفها ..إلى وفي عودته منها" (القصة ١٠)، أما موضوع التقديم والتأخير فيغلب في قصص إسحاق تقديم الجار والمجرور على الفعل والمبتدأ والفاعل، مثل "من رابع المستحيلات أن يقضي، يقضي علينا الأسد، من أجل سلامته يجب أن نبحث، فيه راحة

لنا ولك، لك ما تريد، من أين أقبلت" (القصة ١)، ويغلب على قصص المحيميد وخال تقديم المعمولات بشكل عام على العوامل مثل: "كلَّ صباح كانت النخلة، فقط تحمر أوراقها، ذات صباح استيقظت، بعد صمت قالت الأثلة، أيضاً أنتم أيها، ومن يومها لم تعد" (القصة ٣)، "وفي ذات يوم عبرتني القافلة" (القصة ٨)، كما تبدو في قصص خال ظاهرة العطف حيث تصل أحياناً إلى ١٨ جملة في الفقرة الواحدة.

ونلاحظ من الأرقام أن الخروج على نسق الرتبة المحفوظة بالتقديم والتأخير في الجمل الفعلية البسيطة يزداد عند الصافي حيث يبلغ ٢٨٪، وهي نسبة مرتفعة في كتابة موجهة للطفل يحتاج معها إلى إدراك العلائق اللغوية والنسق الأولي الذي يتتابع معه وفق منطقه اللغوي، ولا تبتعد هذه النسبة كثيراً عنها في الجمل الاسمية البسيطة ٣٤٪، وتقل النسبة لدى المحيميد بالتوازن نفسه في الجمل الفعلية البسيطة ٨٪، والجمل الاسمية البسيطة ٧٪، وترتفع قليلاً عند الجهيمان، فيما تشهد تفاوتاً كبيراً يصل إلى الثلث لدى إسحاق والنصف لدى خال بين الجملتين الفعلية والاسمية.

وباستثناء إسحاق فإن الجمل المركبة القصيرة تقل لدى الكتاب لتصل عند الجهيمان إلى ٤٪ فيما تزداد نسبة الجمل المركبة التي تزيد عن خمس جمل فعلية أو اسمية وتصل إلى ذروتها عند الصافي ٥٠٪، وهي نسبة كبيرة في الكتابة الموجهة للطفل؛ حيث إن طول الجملة المركبة يتطلب تركيزاً وصبراً واستيعاباً لعلاقات الجمل، الأمر لا يتفق مع إدراك الطفل في هذه المرحلة العمرية، وإذا توقفنا عند الجمل الفعلية والاسمية البسيطة ومثيلاتها من الجمل

المتضمنة في الجمل المركبة فإننا نجد أن النسبة تصل إلى حد التطابق عند المحيميد والصافي بين الجمل الفعلية البسيطة والفعلية في الجمل المركبة، وبين الاسمية البسيطة والاسمية في الجمل المركبة، وتطابقاً عكسياً بينها عند إسحاق والجهيمان، وتميل إلى التوسط عند خال.

ونشير أخيراً إلى وجود أخطاء كثيرة في القصص من حيث الضبط والإعراب والأسلوب؛ كاستعمال حروف الجر للأفعال المتعدية وإحلال بعض الحروف محل بعض، مثل "ناديت بهم، من على بُعد، أرجوهم بالعودة، يكتفوا بهذا فقط" (القصة ٨)، وليس هذا مجال تتبعها أو التوقف عندها.

وينبغي هنا التنبيه على أن مراعاة مستويات تراكيب اللغة لمراحل النمو المختلفة للطفل يجب أن لا تخضع لأرقام وقوانين صارمة، إذ يدخل في الاعتبار غالباً الظواهر الأسلوبية للكاتب، ومحاولة الكتابة الأدبية الانتقال من اللغة التقريرية المباشرة إلى لغة فنية تخرج عن النسق المنطقي للعبارات، وإذا كان من المهم مراعاة خصائص كل كاتب التي تختلف بالضرورة عن الكتاب الآخرين فإن من المهم أيضاً أن يراعي في كتابته للأطفال أن تكون في حدود القدرة القرائية للطفل والنمو اللغوي له.

التوصيات

١- تختلف لغة الكتابة للطفل عن لغة الكتابة للكبار على مستوى التركيب، ولذلك فمن المهم أن تجرى بحوث لمختلف المراحل العمرية للطفل لمعرفة خصائص كل مرحلة من مراحل النمو وما يوافقها من وظائف النحو وخصائص الأسلوب كطول الجملة وأنواعها من حيث الشكل أو الوظيفة.

٢- من الضروري أن يتزود من يكتب للأطفال بثقافة واسعة عن خصائص الأطفال من واقع معطيات علم اللغة النفسي وعلم النفس اللغوي.

٣- تحديد الفئة العمرية التي تتوجه إليها قصص الأطفال وفق المعايير العلمية، وكتابة القصة وفقاً لخصائصها.

٤- مراعاة أن تكون الظواهر الأسلوبية للكاتب والخصائص الجمالية للكتاب موافقة لقدرات الطفل ونموه اللغوي.

٥- لايمكن إغفال الجانب الدلالي والبنائي والمضموني للقصص، ولذلك فمن المهم الربط بينها وبين الجانب التركيبي للغة.

٦- أهمية إجراء دراسات مابعد القراءة، لأنها الوسيلة الحقيقية لمعرفة مدى تحقق أهداف القصة التي يفترض أن تكون واضحة للكاتب قبل شروعه في الكتابة.

٧- التأكد من سلامة النصوص اللغوية المقدمة للأطفال من حيث الصياغة ودلالة اللفظ وصحة التراكيب النحوية والضبط بالشكل.

المراجع

- أحرشاو، الغالي، (١٩٩٣) الطفل واللغة، بيروت، المركز الثقافي العربي.
- إسحاق، يعقوب محمد (١٩٨٣) أسد غررت به أرنب، جدة، تهامة.
- إسحاق، يعقوب محمد (١٩٨٣) المكاء التي خدعت السمكات، جدة، تهامة.
- الجرجاني، عبدالقاهر (١٩٨٤) دلائل الإعجاز، تعليق محمود شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- جزل، أرنولد (١٩٩٥) الطفل من الخامسة إلى العاشرة، ترجمة عبدالعزيز جاويد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الجهيمان، عبدالكريم (١٩٨٥) بنت الغول، الرياض، دار أشبال العرب.
- الجهيمان، عبدالكريم (١٩٨٥) الحطاب والكنز، الرياض، دار أشبال العرب.
- خال، عبده (١٩٩٣) حكايات المداد، جدة، النادي الأدبي الثقافي.
- راشد، نتيلة (١٩٨٨) مسيرة ثقافة الطفل العربي، القاهرة، المجلس العربي للطفولة والتنمية.
- السريحي، سعيد (١٩٨٣) شعر أبي تمام بين النقد القديم ورؤية النقد الجديد، جدة، النادي الأدبي الثقافي.
- الصافي، علوي طه (١٩٨٨) أكرم الأكرمين، الرياض، دار الصافي للثقافة والنشر.

- الصافي، علوي طه (١٩٨٩) عقوق الوالدين، الرياض، دار الصافي للثقافة والنشر.
- عبادة، محمد إبراهيم (١٩٨٤) الجملة العربية؛ دراسة لغوية نحوية، الاسكندرية، منشأة المعارف.
- عطية، نوال محمد (١٩٩٥) علم النفس اللغوي، القاهرة، المكتبة الأكاديمية.
- فهمي، مصطفى (١٩٧٧) سيكولوجية الطفولة والمراهقة، القاهرة، مكتبة مصر.
- المحيميد، يوسف (١٩٩٧) الشجرة الملولة، نادي الطائف الأدبي.
- المحيميد، يوسف (١٩٩٧) النخلة والأثلة، نادي الطائف الأدبي.